

(١)

على عتبات الشهر الكريم ... بين الأمل والرجاء وحسن الاستعداد

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّدًا عبده ورسوله، القائل: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ)، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وبعد:

فها نحن نودع شهر شعبان بنفحاته وخيراته، ونقف على عتبات شهرٍ كريمٍ مبارك، شهر الرحمة والغفران والعتق من النار، شهر القرآن، واليسر، والذكر، والشكر، حيث يقول الحق سبحانه: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتُحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِّسَتْ الشَّيَاطِينُ).

ونحن على عتبات هذا الشهر الكريم يجب علينا أن نستقبله بقلوب مخلصه، تجمع بين الأمل والرجاء في عفو الله تعالى وكرمه ومغفرته، فله (عز وجل) في هذا الشهر المبارك مَنَحٌ وتجليات على عباده؛ ويمدُّهم فيه من الأجر، والفضل العظيم، والعطاء العميم، حيث يقول سبحانه في الحديث القدسي: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عَتَقَاءَ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ).

فعلينا أن نستشعر هذا الفضل، وأن نحسن استقبال شهر رمضان المبارك واغتنامه بالتوبة النصوح الصادقة التي تطهر القلوب، وتصلح النفوس، وتمحو الذنوب، حيث

(٢)

يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ثُبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، ويقول (صلى الله عليه وسلم): {إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا}.

وعلينا أن نستقبل شهر رمضان بقلوب عامرة، ونفوس طاهرة، وأن نغتنمه بالتكافل، والتعاون، والتراحم، والمسارة إلى الجود والعطاء، وقد بشرنا الله تعالى بكريم الثواب وجزيل العطاء، حيث يقول سبحانه: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، ويقول تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}، وكان نبينا (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود بالخير من الرياح المرسلّة، ويقول (صلى الله عليه وسلم): {مَنْ فَطَرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ}، وهذه دعوتنا لأهل الخير في هذا الشهر الكريم: {يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ}، حتى لا يكون بيننا في رمضان جائع ولا مسكين ولا محتاج إلا قضيئا - متكاتفين - حوائجهم، وأغنياهم عن ذل السؤال في هذا الشهر الكريم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وينبغي لنا أن نستقبل شهر رمضان المبارك بالبعد عن المشاحنات وأسبابها، فقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أي الناس أفضل؟ قال: (كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ)، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ)، وإن صاحب الشحنةاء محروم ومحجوب عن رحمة الله (عز وجل)، حيث يقول نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا...).

وما أجمل أن نحسن استعدادنا لشهر رمضان المبارك بالإصلاح بين الناس، فإن أجره عند الله تعالى من أعظم الأجر، حيث يقول سبحانه: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةٍ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فِسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ؛ لَا أَقُولُ: إِنَّهَا تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ).

اللهم بلغنا رمضان، وأهل هلاله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام.